

تاريخ القبول: 2020/07/02

تاريخ الإرسال: 2020/05/13

تداعيات وباء كورونا (كوفيد -19) على قطاع السياحة العالمي
**Consequences of Corona epidemic (COVID-19) on the
international tourism segment**

kadri abdelkader

د.قادي عبد القادر

abdelkader.kadri@univ-mosta.dz

جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم، (الجزائر)، university of mostaganem

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بحث موضوع السياحة العالمية ومؤشراتها الأساسية مع التركيز على فترة ما بعد فترة فيروس كورونا (COVID-19) عام 2020، متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، مدعما ببيانات ميدانية تم رصدها من قبل هيئات عالمية، حيث خلص هذا البحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها حساسية السياحة الدولية تجاه الأزمات المختلفة، دلالة على أهمية القطاع السياحي في الإقتصاد العالمي.

الكلمات المفتاحية: سياحة، تنمية، حجر صحي، سفر، وقاية.

تصنيفات JEL: L83**Abstract:**

This study purports to address the theme of global tourism and its key indicators, with a focus on the post-Corona period (COVID-19) in 2020. While, this study follows the analytical descriptive approach, supported by field data monitored by global bodies, as one of the most important results of this study is the sensitivity of international tourism to various crises, and its ability to recover again.

Keywords: Tourism, development, quarantine, travel, prevention.

JEL Classification Codes: L83

المؤلف المرسل: قادي عبد القادر، الإيميل: abdelkader.kadri@univ-mosta.dz

1. مقدمة:

منذ القديم تعتبر الأوبئة الجائحة من أهم ما يهدد العالم، ورغم التطور الكبير في الذي عرفه العالم في مجال البحث الطبي والذي من خلاله استطاع الحد من العديد من الأوبئة الجائحة من خلال الإكتشافات الطبية في مواجهة تلك الأوبئة، إلا أن طبيعة الأوبئة المستجدة تجعلها تهدد باستمرار العالم في أي وقت، وخاصة في ظل التطور الصناعي الذي شهده العالم وتأثيره على البيئة جعل من العالم عرضة لعدة مفاجآت غير متوقعة في ظل البيئة الغير الصحية الذي أصبح يعيش فيه العالم نتيجة التغيرات الكبيرة والسلبية التي طرأت على المحيط الذي نعيش فيه.

إن حالة الطوارئ الصحية العالمية الغير مسبوقة نتيجة انتشار وباء كورونا المستجد في كافة أنحاء العالم، كانت نتاج التطور في وسائل الإتصال وكذا وسائل المواصلات البرية والبحرية والجوية الذي جعل من العالم وحدة واحدة تتأثر وتتفاعل فروعها ببعضها البعض بسرعة غير مسبوقة ، ومن جهة أخرى ساهمت طبيعة وباء كورونا المستجد الذي ينتمي إلى فئة الأوبئة التي تنتقل بين البشر بواسطة العدوى في رفع حالة الطوارئ العالمي، فاحتواء كوفيد-19 هي الأولوية القصوى لكافة دول العالم، من خلال المسارعة في اتخاذ إجراءات متعددة للحد من تفشي الوباء، وتعتبر إجراءات الحجر الصحي من أهم التدابير المستعجلة التي اعتمدتها أغلب دول العالم توقعاً منها أنها ستساهم في انحصار الوباء، على غرار ما قامت به الصين التي تعتبر مصدر الوباء، حيث حققت من خلال إجراءات الحجر نتائج إيجابية لإحتواء الوباء، فإجراءات الحجر تأخذ منحى داخلي وخارجي، فهذا الأخير يستلزم الحد من تنقل الأفراد من وإلى كافة بلدان العالم وذلك بإيقاف وسائل النقل البرية والبحرية والجوية الخاصة بنقل الأشخاص، حيث يمثل السياح قدر كبير من حركة تنقل الأشخاص بين دول العالم، وهذا ما جعل قطاع السياحة العالمي من أهم القطاعات الاقتصادية المستهدفة من جراء انتشار وباء كورونا، نتيجة اعتماده الكلي على السياح في إنتاج المداخل السياحية.

من خلال ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما هي أهم مؤشرات السياحة العالمية ومدى تأثرها أثناء وبعد وباء كورونا؟

أهمية البحث:

يستمد البحث أهميته مما يلي:

- دراسة الأزمات الاقتصادية وأثرها يساعد في مواجهتها مستقبلاً؛
- المساهمة الكبيرة للسياحة في مداخل الاقتصاديات العالمية؛
- تعتبر السياحة من أهم القطاعات التي تدر العملة الصعبة على الدول المستضيفة؛
- يعتبر القطاع السياحي من أهم القطاعات التي توفر مناصب شغل سواء لليد العاملة المؤهلة أو البسيطة؛
- النمو المتزايد للسياحة العالمية نتيجة التطور الكبير الذي يشهده العالم في تكنولوجيا الإتصال والمواصلات؛
- الشدة التي ضرب بها وباء كوفيد-19 قطاع السياحة العالمي.

أهداف البحث:

- محاولة تشخيص البيئة السياحية العالمية في محاولة لإستقراء آثارها المرتقبة على مختلف دول العالم؛
- محاولة إبراز مزايا الإهتمام بالقطاع السياحي كأداة للتنمية الإقتصادية من خلال عرض المؤشرات الإقتصادية الهامة؛
- عرض أهم الأزمات التي تعرض لها قطاع السياحة العالمية، على غرار الأزمة الإقتصادية العالمية 2008-2009، وباء سارس بآسيا؛
- عرض أهم الإجراءات الدولية المتبعة للحد من تفشي وباء كورونا؛
- الوقوف على آثار وباء كورونا المستجد على قطاع السياحة العالمي؛
- الوقوف على مدى تأثر السياحة العالمية بالأزمات المتعددة خلال العقدين الأخيرين من أجل الخروج بتصور حول قدرة قطاع السياحة على التعافي من آثار تلك الأزمات.

المنهج المتبع في الدراسة:

تم التطرق إلى هذا الموضوع من خلال إتباع المنهج الوصفي لتوضيح المفاهيم المختلفة وكذلك المنهج التحليلي قصد تسهيل الفهم الكامل لموضوع من خلال تسليط الضوء على كافة أجزائه.

2. ماهية السياحة

1.2 تعاريف:

أ. السياحة:

هناك عدة تعاريف عبر الزمن للسياحة من أهمها:

يمكن تعريف السياحة بأنها: نشاط السفر بهدف الترفيه، وتوفير الخدمات المتعلقة بهذا النشاط¹.

وتعرف أيضا بأنها: أنشطة الأشخاص المسافرين من أمكنتهم في أمكنة خارج أمكنة إقامتهم المعتادة لمدة لا تزيد عن سنة مستمرة، لقضاء إجازة أو للأعمال² وغيرها من الأغراض التي لا تتعلق بممارسة نشاط مأجور من داخل المكان الذي تمت زيارته³. أما جوير فرولر الألماني فيعرفها بأنها: ظاهرة من ظواهر العصر تنبثق من الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والاستجمام وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة وتذوقها والشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق ذات طبيعة خاصة⁴.

أما العالم النمساوي هيرمان فون شوليرون فقد عرف السياحة على أنها: الإصطلاح الذي يطلق على كل العمليات المتداخلة وخصوصا العمليات الاقتصادية المتعلقة بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة وانتشارهم داخل حدود منطقة أو دولة معينة، أما جلاكسمان السويسري فقد عرف السياحة على أنها: مجموعة العلاقات المتبادلة التي تنشأ بين الشخص الذي يتواجد بصفة مؤقتة وما بين الأشخاص الذين يقيمون في هذا المكان⁵.

أما منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (O.E.C.D) فترى في السياحة أنها صناعة تعتمد على حركة السكان أكثر من البضائع⁶.

أما المجلس الاقتصادي والاجتماعي الفرنسي، فقد عرفها بأنها فن تلبية وإشباع الرغبات الشديدة والتنوع التي تدفع الإنسان إلى التنقل خارج مجاله اليومي... إلخ⁷.

السياحة أيضا هي: الطلب والعرض الذي يستهدف الإقامة والخدمات المساندة لمن هم خارج أماكن إقامتهم ، وماينتج عن ذلك من الآثار التالية: (1) الإنفاق ، وتوليد الدخل وفرص العمل التي يتم إنشاؤها ، (2) الآثار الاجتماعية والثقافية والبيئية التي تنجم عن الزيارة و (3) التغيرات النفسية الناتجة عن كل من الزائر والمضيف.⁸

وهناك تعريفا بسيطا لكنه شامل للسياحة، ينص على أن السياحة هي " دراسة الإنسان بعيدا عن موطنه ، ودراسة الصناعة التي تستجيب لحاجات هذا الإنسان ، ومعرفة تأثيرات الإنسان والصناعة على الدول المضيفة اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا، وباختصار يمكننا القول أن السياحة هي عبارة عن عملية تتطوي على تغيير في المكان والخلة الزمنية، بحثا عن المتعة والتسلية و الراحة.⁹

ونذكر أحد التعاريف أن السياحة هي عملية انتقال وقتية يقوم بها عدد كبير من سكان الدول المختلفة من خلال التنقل من محل إقامتهم إلى أماكن أخرى، قد تكون داخل بلدهم (تسمى سياحة داخلية) أو إلى بلدان أخرى (تسمى سياحة خارجية)، أو هي مجموعة الظواهر والعلاقات الناتجة عن عمليات التفاعل بين السياح ومنشآت الأعمال والدول والمجتمعات المضيفة، بهدف استقطاب هؤلاء السياح والزائرين.¹⁰

كما تبنى الإتحاد الدولي لمنظمات السفر الرسمية عام 1968 المفهوم التالي: تعني السياحة حركة الأفراد والجماعات خارج الحدود السياسية للدولة التي يعيشون فيها لفترة تزيد عن أربع وعشرون (24) ساعة وتقل عن عام واحد.¹¹

و خلصت منظمة السياحة العالمية إلى أن السياحة : تشتمل على أنشطة الأفراد المسافرين والباقيين في أماكن خارج بيئتهم الإعتيادية ليس لأكثر من سنة كاملة لقضاء وقت الفراغ والعمال ولأغراض أخرى.¹²

كما عرفت الأمم المتحدة في تقريرها بعنوان: التوصيات الدولية المتعلقة بإحصاءات السياحة 2008 بأن السياحة: تمثل ظاهرة اجتماعية، وثقافية واقتصادية متعلقة بالتنقل الأشخاص إلى أماكن خارج محل إقامتهم المعتاد، وتكون المتعة هي دافعهم المعتاد، وقد تتضمن أو لا تتضمن الأنشطة التي يقوم بها الزائر معاملة سوقية، وقد تكون مختلفة عن أو مماثلة لتلك التي يقوم بها عادة في روتينه العادي للحياة، وإذا كانت مماثلة، فإن

تواترها أو كثافتها تختلف عندما يكون الشخص مسافرا، وتمثل هذه الأنشطة أفعال وسلوكيات الأشخاص في التحضير لرحلة أو خلالها بوصفهم مستهلكين¹³.

ب. الفرق بين الزائر، السائح والمسافر:

يمكن التمييز بين كل من الزائر والسائح والمسافر من خلال التعاريف التالية:
الزائر هو أي شخص يسافر إلى مكان آخر غير بيئته المعتادة لمدة تقل عن اثني عشر شهرا ويكون هدفه الرئيسي من الرحلة غير ممارسة نشاط مقابل أجر من المكان الذي تمت زيارته.¹⁴

السائح هو زائر يسافر إلى بلد غير البلد الذي يقيم فيه عادة لليلة واحدة على الأقل ولكن ليس أكثر من سنة واحدة، والغرض الرئيسي من زيارته هو غير ممارسة نشاط مدفوع الأجر من داخل البلد الذي تمت زيارته.¹⁵

المسافر هو الزائر المقيم في بلد ما والذي يسافر في نفس اليوم إلى دولة أخرى غير تلك التي توجد فيها بيئته المعتادة لمدة تقل عن 24 ساعة دون قضاء الليلة في البلد الذي زاره والذي يكون الغرض من زيارته غير ممارسة نشاط بأجر من الدولة التي تمت زيارتها.¹⁶

2.2 أنواع السياحة:

حسب البلد المرجعي، يوصى بالتمييز بين أنواع السياحة الأساسية الثلاثة التالية:¹⁷

حسب البلد المرجعي، يوصى بالتمييز بين أنواع السياحة الأساسية الثلاثة التالية:

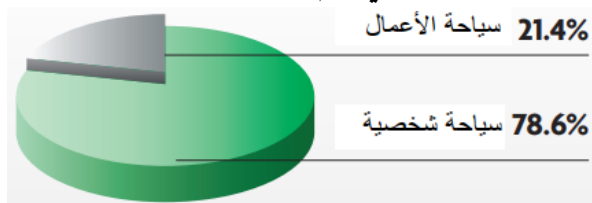
- (أ) السياحة المحلية: وهي تشمل أنشطة السائح المقيم داخل البلد المرجعي سواء كجزء من رحلة سياحية محلية أو كجزء من رحلة سياحية خارجية.
- (ب) السياحة الوافدة: وهي تشمل أنشطة الزائر غير المقيم داخل البلد المرجعي في رحلة سياحية وافدة .

- (ج) السياحة الخارجية، وهي تشمل أنشطة زائر مقيم خارج البلد المرجعي، سواء كجزء من رحلة سياحية خارجية أو كجزء من رحلة سياحية محلية.

وأنواع السياحة الأساسية الثلاثة الواردة أعلاه يمكن الجمع بينها بطرق مختلفة لاشتقاق أشكال أخرى للسياحة، وفي هذه الحالة ينبغي استخدام التعاريف التالية:

- (أ) السياحة الداخلية: وهي تضم السياحة المحلية والسياحة الوافدة، أي أنشطة الزوار المقيمين وغير المقيمين داخل البلد المرجعي كجزء من رحلات السياحة المحلية أو الدولية؛
- (ب) السياحة الوطنية: وهي تضم السياحة المحلية والسياحة الخارجية، أي أنشطة الزوار المقيمين داخل وخارج البلد المرجعي، سواء كجزء من رحلات السياحة المحلية أو الخارجية؛
- (ج) السياحة الدولية: وهي تضم السياحة الوافدة والسياحة الخارجية، أي أنشطة الزوار المقيمين خارج البلد المرجعي، سواء كجزء من رحلات السياحة المحلية أو الخارجية وأنشطة الزوار غير المقيمين داخل البلد المرجعي في رحلات السياحة الوافدة. كما يمكن تصنيف أنواع السياحة وفقا للغرض الرئيسي وكما هو موضح في الشكل رقم 1 إلى سياحة شخصية وسياحة الأعمال.

الشكل رقم 1: توزيع السياحة حسب الغرض الرئيسي لعام 2019



Source: World Travel & Tourism Council (WTTC), TRAVEL & TOURISM, THE IMPORTANCE OF TRAVEL & TOURISM IN 2019, WTTC, 2020, p1.

ومن خلال الشكل رقم 1 يتضح أن سياحة الشخصية حتى نهاية عام 2019 تمثل أكبر نسبة من السياحة العالمية بـ 78.6% بالمقارنة مع سياحة الأعمال التي تمثل نسبة 21.4%.

وفيما يلي شرح لكلا النوعين السابقين من السياحة.

أ. سياحة شخصية:

يشمل هذا النوع جميع أغراض الرحلات السياحية غير المصنفة بوصفها عملا تجاريا ومهنيا وتشمل ما يلي:¹⁸

- العطلات، والترفيه، والترويج
- زيارة الأصدقاء والأقارب
- التعليم والتدريب
- الصحة والرعاية الطبية
- الدين/الحج
- التسوق
- أخرى: تتضمن هذه الفئة، على سبيل المثال، العمل الطوعي (غير المدرج في موضع آخر)، وإجراء تحقیقات واحتمالات الهجرة، والقيام بأي أنشطة مؤقتة أخرى غير مدرة للدخل وغير مدرجة في موضع آخر.... إلخ.

ب. سياحة الأعمال:

يشمل هذا النوع جميع أغراض الرحلات السياحية المصنفة بوصفها عملاً تجارياً ومهنياً وتتضمن هذه الفئة أنشطة العاملين لحساب أنفسهم والمستخدمين ما داموا غير مرتبطين بعلاقة صاحب عمل - مستخدم صريحة أو ضمنية مع منتج مقيم في البلد أو مكان الزيارة، وأنشطة المستثمرين، ورجال الأعمال.... إلخ، وتتضمن أيضاً، على سبيل المثال، حضور الاجتماعات، أو المؤتمرات العامة أو المؤتمرات الخاصة، والمعارض التجارية ومعارض الفنون، وإلقاء المحاضرات، وتقديم الحفلات الموسيقية، والعروض والمسرحيات، والترويج، أو الشراء، أو البيع أو شراء السلع أو الخدمات بالنيابة عن منتجين غير مقيمين (في بلد أو مكان الزيارة)، والإشتراك في البعثات الحكومية في الخارج كدبلوماسيين، أو عسكريين أو كموظفين في منظمات دولية، باستثناء في حالة التمرکز لأداء الواجب في بلد الزيارة، والإشتراك في بعثات المنظمات غير الحكومية، والإشتراك في البحث العلمي أو الأكاديمي، ووضع برامج السفر للسياحة، والتعاقد على خدمات الإقامة والنقل، والعمل كمرشدين أو مهنين سياحيين آخرين للوكالات غير المقيمة (في بلد أو مكان الزيارة)؛ والإشتراك في أنشطة الألعاب الرياضية للمحترفين، وحضور دورات التدريب النظامية أو غير النظامية أثناء العمل، والوجود كجزء من أطقم وسائط نقل خاصة (الطائرات الخاصة، واليخوت... إلخ).... إلخ¹⁹

3.2 الأهمية الاقتصادية للسياحة الدولية:

- السياحة تساهم بشكل مباشر، ومن خلال تأثيرها المضاعف بشكل غير مباشر أيضا، في إيجاد فرص العمل عالميا وفي الانتعاش الإقتصادي²⁰
- يمكن لسلسلة القيمة والصلات الجوهرية لهذا القطاع مع قطاعات أخرى، مثل: الزراعة، والتشييد، والمرافق، والنقل أن تسهم في الحد من الفقر والنمو الإقتصادي سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فبالنسبة لسلسلة التوريد في مجال السياحة، تولد الوظيفة الواحدة في صناعة السياحة الأساسية 1.5 وظيفة إضافية بشكل غير مباشر في الإقتصاد ذي الصلة.²¹
- في عام 2019، مثل القطاع 30% من صادرات الخدمات العالمية (5.1 تريليون دولار أمريكي) ما ناهز 45% من إجمالي صادرات الخدمات في البلدان النامية؛²²
- كما ساهم قطاع السياحة والسفر في خلق فرصة عمل من بين أربع فرص عمل جديدة في جميع أنحاء العالم، حيث سجل عام 2019 وحده 330 مليون منصب شغل في قطاع السفر والسياحة، بما يعادل المساهمة في خلق فرصة عمل واحدة من بين 10 فرص عمل جديدة في جميع أنحاء العالم²³؛ مما يجعل السفر والسياحة الشريك الأفضل للحكومات لتوليد فرص العمل.
- ساهم قطاع السياحة والسفر في توليد 10.3% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي؛ أي بقيمة 8.9 تريليون دولار، وبنسبة نمو تقدر بـ 3.5% للناتج المحلي الإجمالي من قطاع السياحة والسفر²⁴، متجاوزا للعام التاسع على التوالي نمو الناتج المحلي الإجمالي للإقتصاد العالمي الذي حقق نسبة 2.5%؛²⁵
- تشير التوقعات بحلول 2030 بأن قطاع السياحة والسفر سيساهم بنسبة نمو تقدر بـ 11.3% من الناتج الإجمالي المحلي العالمي، كما يتوقع أن يساهم في إيجاد 425 مليون منصب شغل، بمعدل منصب شغل واحد في قطاع السفر والسياحة من بين أربع مناصب شغل جديدة يتم إيجادها في جميع أنحاء العالم، مما يجعله يساهم في إيجاد منصب شغل مقابل 9 مناصب شغل تم إيجادها من كافة القطاعات الأخرى في جميع أنحاء العالم؛²⁶

- في عام 2019 فقط بلغت صادرات الزوار 1.7 تريليون دولار أمريكي وبمساهمة بـ 6.8% من إجمالي الصادرات و 28.3% من صادرات الخدمات العالمية؛²⁷
- كما حقق عام 2019، 948 مليار دولار أمريكي كإستثمار رأسمالي حيث ساهم ذلك بـ 4.3% من إجمالي الإستثمار؛²⁸
- يوضح الشكل رقم 2، مساهمة قطاع السياحة والسفر في النمو العالمي للإنتاج المحلي الإجمالي، حيث يحتل القطاع المرتبة الثالثة عالميا من بين مجموع ثمانية (8) قطاعات أخرى مساهمة في نمو الناتج المحلي الإجمالي

الشكل رقم 2: نمو مختلف قطاعات الناتج المحلي الإجمالي العالمي لعام 2019

القطاع	نمو الناتج المحلي الإجمالي العالمي ، 2019
قطاع المعلومات والاتصالات	4.8%
قطاع الخدمات المالية	3.7%
قطاع السفر والسياحة	3.5%
قطاع الرعاية الصحية	3.0%
قطاع البيع بالتجزئة والبيع بالجملة	2.4%
قطاع الزراعة	2.3%
قطاع البناء	2.1%
قطاع التصنيع	1.7%

Source: World Travel & Tourism Council (WTTC), TRAVEL & TOURISM, THE IMPORTANCE OF TRAVEL & TOURISM IN 2019, WTTC, 2020, p1.

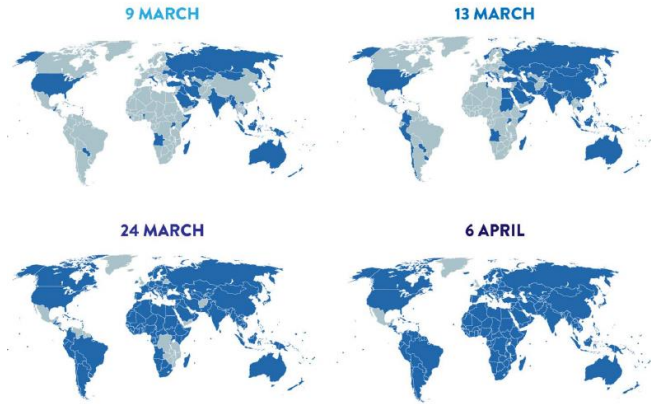
- تعتبر السياحة من أسرع النشاطات الاقتصادية تجاوزا للأزمات المختلفة، حيث أظهرت الأزمات السابقة قدرة السياحة على النهوض بقوة وبسرعة من كبواتها جراء صدمات خارجية²⁹ ، ففي أعقاب الأزمة الاقتصادية العالمية، بينما نمت العمالة في جميع القطاعات الاقتصادية بنسبة 11% بين عامي 2010 و 2018، حققت العمالة في الفنادق والمطاعم نموا بنسبة 35%؛³⁰

3. القيود على السفر كأحد تداعيات وباء كورونا على قطاع السياحة العالمي:

أصاب العالم شلل تام بسبب القيود على السفر التي انتهجتها الدول من أجل الحد من انتشار وباء كورونا المستجد، فمع بداية ظهور الوباء في أواخر عام 2019 بالصين الشعبية بدأت بعض الدول بفرض قيود على تنقلات الأشخاص بينها وبين الصين، إلا

أن طبيعة الوباء السريعة الإنتشار والتي استطاع من خلالها هذا الإنتشار في عدة بلدان مجاورة للصين على غرار كوريا الجنوبية واليابان وأستراليا ثم انتقل إلى كل من أوروبا وخاصة فرنسا وإيطاليا اللذان يستقطبان أكبر عدد من السياح في العالم وخصوصا من آسيا، لينتقل بعدها الوباء إلى قارة أمريكا عبر كندا والولايات المتحدة الأمريكية، هذه الأخيرة تشهد حركة سياحية مرتفعة مقارنة بباقي دول القارة، ويوضح الشكل رقم (3) القيود المفروضة على حركة الأشخاص في مختلف دول العالم كردة فعل وقائية اتجاه الإنتشار السريع لوباء كورونا.

الشكل رقم (3): تطور قيود السفر عبر مختلف دول العالم



Source: World Tourism Organization (UNWTO), COVID-19 - a global insight on travel and tourism impacts UNWTO & Data Partners, UNWTO, 2020, p5.

يوضح الشكل رقم 3 تطور قيود السفر على الأشخاص عبر مختلف دول وأقاليم خلال شهر مارس وشهر أبريل من عام 2020، وذلك خلال أربعة مراحل، مع العلم أن بداية فرض القيود على السفر كانت قبل الفترات المبينة في الشكل رقم 3 ولكن ليست بتلك الحدة، إلا أن الإنتشار السريع والمتزايد للوباء جعل دول العالم تدرك خطورة الوضع على الصحة العامة، كما أدركت أن الخسائر البشرية المحتملة ستتفوق على الخسائر الاقتصادية الناجمة عن المبادرة في غلق الحدود بين الدول، وكما يوضح الشكل رقم 3 أن القيود على السفر إلى غاية 9 مارس من عام 2020 شملت القارات والدول الأكثر

استقطابا للسياح، حيث لجأت معظم دول أوروبا وتترأسها فرنسا، إسبانيا، ألمانيا وإيطاليا إلى غلق حدودها البرية ومجالها الجوي أما حركة الطيران الدولي لتخفيف حركة تنقل الأشخاص من وإلى تلك البلدان، وذلك للحد من توافد عدد كبير من الأشخاص والذي يمثل أغلبهم سياح من مختلف دول العالم، كما عرفت نفس الفترة فرض قيود على السفر من قبل الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر من أعلى دول العالم استقطابا للسياح من مختلف الجنسيات، كما لجأت كل من أستراليا والمملكة العربية السعودية إلى فرض نفس القيود، حيث تعرف هذه الأخيرة توافد كبير للمسلمين من مختلف دول العالم من أجل أداء مناسك العمرة.

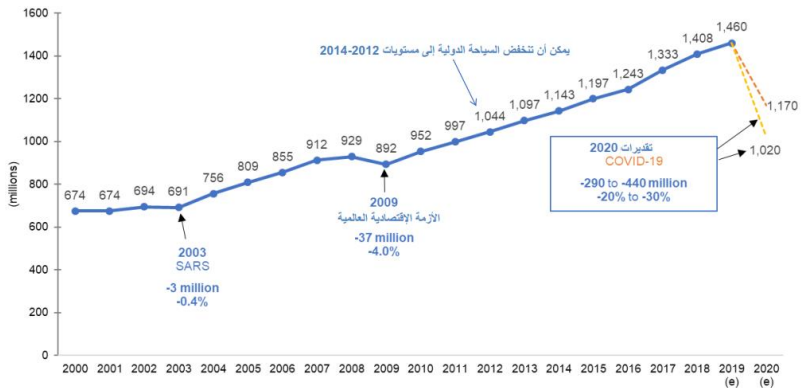
ومن خلال الشكل رقم 3 وإلى غاية 13 مارس نلاحظ استمرار تطبيق قيود السفر في مختلف دول العالم، حيث أصبحت أوروبا تقريبا معزولة عن العالم، فيما أدركت بعض دول إفريقيا الشمالية وأمريكا الجنوبية خطورة الوضع فلجأت إلى غلق حدودها الجوية والبرية أما حركة الأشخاص، ومع تاريخ 24 مارس غطت إجراءات تقييد السفر أكثر من 90 % من دول العالم، ولم يلبث ذلك طويلا حتى أصبحت كل دول العالم معزولة عن بعضها البعض بحلول تاريخ 9 أبريل، ولم يتبقى من حركة النقل الدولي سوى بعض الرحلات الإستثنائية الخاصة بإجلاء الأشخاص العالقين في بلدان غير بلدهم، وأمام هذا الوضع أصبح قطاع السياحة العالمي متوقف تماما سواء من جانب الطلب الذي يعتمد على حركة السياح أو من جانب العرض نتيجة غلق أغلب أماكن استقطاب السياح في الدول المستضيفة تطبيقا لإجراءات الحجر الصحي.

4. تراجع عدد السياح الوافدين كأحد تداعيات وباء كورونا على قطاع السياحة العالمي:

نتج عن اجراءات تقييد السفر المذكورة سابقا في جل دول العالم، تقييد شبه كلي لحركة السياح، حيث يعتمد توافد السياح على وسائل النقل المتنوعة وعلى رأسها الطيران الجوي، فمع تزايد انتشار الوباء عالميا مع بداية عام 2020 ومع مرور الوقت إلى غاية بداية الرباعي الأول من العام 2020 تم غلق معظم مطارات العالم أمام حركة الأشخاص حيث يمثل الجزء الأكبر منهم سياح عبر مختلف دول العالم، ونتيجة طبيعة الأزمة الغير مسبوقة والتي من الصعوبة التوقع بآثارها المستقبلية، إلى أن الآثار الأولية لوباء

كورونا على عدد السياح الوافدين نتيجة تقييد السفر الدولي كانت بحجم كبير يفوق الأثر الناتج عن الأزمات السابقة التي ظربت قطاع السياح العالمي مما جعل التوقعات الأولية تشير إلى انخفاض كبير في عدد السياح لعام 2020، ويوضح الشكل رقم 4 تطور عدد السياح خلال الفترة الممتدة بين عام 2000 و 2020.

الشكل رقم 4: تطور عدد السياح خلال الفترة الممتدة بين عام 2000 و 2020 والآثار المتوقعة نتيجة وباء كورونا



Source: World Tourism Organization (UNWTO), Impact assessment of the COVID-19 outbreak on international tourism, UNWTO, 2020, p4.

على الرغم من الإنتكاسات الموسمية، إلا أن معدل السياحة الدولية الوافدة في الفترة الممتدة بين عام 2002 ونهاية عام 2019 في زيادة مستمرة، ففي عام 2000 سجلت السياحة الدولية الوافدة 674 مليون سائحاً ، ونما معدل الوصول إلى 694 مليوناً عام 2002 ، إلا أن عام 2003 عرف انتكاسة طفيفة لعدد السياح الوافدين بسبب جائحة سارس بآسيا، حيث سجل عدد السياح الوافدين 691 مليون منخفضاً بذلك بـ 3 مليون سائح عن عام 2002 وهو ما يعادل انخفاض بنسبة 0.4%، وسرعان ما استعاد عدد السياح نموه ابتداءً من عام 2004 التي سجلت 759 مليون سائح، واستمر نمو عدد السياح الإيجابي إلى غاية أواخر عام 2008 التي حققت 929 مليون سائح، وسرعان ما ظهرت بوادر آثار الأزمة الاقتصادية العالمية عام 2009 على قطاع السياحة من خلال

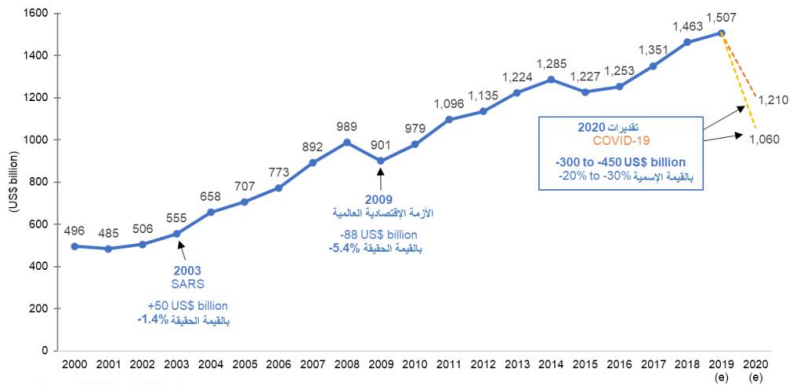
انخفاض عدد السياح الوافدين إلى 892 مليون سائح أي بنسبة 4% وهو ما يعادل انخفاض بـ 37 مليون سائح مقارنة بعام 2008، وهو الأثر الذي يمثل حوالي 10 أضعاف أثر جائحة سارس على عدد السياح الوافدين في عام 2003، إلا أن انتكاسة عام 2009 سرعان ما تم تجاوزها من قبل قطاع السياحة العالمي، حيث عاد عدد السياح الوافدين إلى النمو ابتداءً من عام 2010 الذي سجل عدد من السياح يقدر بـ 952 مليوناً، واستمر ذلك النمو بمعدل متزايد إلى غاية أواخر عام 2019 الذي سجل عدد يقدر بـ 1460 مليون سائح توافدوا على مختلف دول العالم، وتعتبر الفترة الممتدة بين عام 2010 وأواخر عام 2019 أطول سلسلة نمو من حيث عدد السياح الوافدين في قطاع السياحة العالمي خلال العقدين الأخيرين، لتواجه السياحة العالمية مجدداً انتكاسة أخرى غير متوقعة وغير مسبقة نتيجة وباء كورونا الذي انتشر في كل بقاع العالم في نهاية عام 2019، حيث يعرف عام 2020 انخفاضاً كبيراً في عدد السياح بسبب القيود على السفر، ويتوقع أن يستمر هذا الانخفاض إلى حدود القيم المسجلة في الفترة ما بين عامي 2012 و 2014، أي ما بين 1044 مليون و 1094 مليون سائح وهو ما يمثل انخفاض في عدد السياح ما بين 290 و 440 مليون سائح أي ما يعادل انخفاض بنسبة 20% إلى 30% مقارنة بعام 2019، حيث يشكل هذا الانخفاض المتوقع في عدد السياح كسر لسلسلة تقدر بـ 7 سنوات من النمو المستمر لعدد السياح الوافدين في العالم.

5. تداعيات وباء كورونا على عائدات السياحة العالمية

يعتبر تراجع العائدات السياحية من بين أهم الآثار المباشرة لانخفاض عدد السياح في العالم، فمداخل السياحة العالمية تعتمد على إنفاق السياح على مختلف المنتجات السياحية، وفي ظل انتشار وباء كورونا مع بداية عام 2020 شهدت عائدات السياحة انخفاضاً كبيراً نتيجة انخفاض الإنفاق السياحي بسبب تقييد حركة السياح عبر مختلف أقاليم العالم نتيجة القيود المطبقة على السفر في كافة أنحاء العالم، ومن المتوقع أن يستمر هذا الانخفاض في عائدات السياحة العالمية بقيم غير معروفة وإلى آجال غير محددة بسبب طبيعة الأزمة التي يمر بها قطاع السياحة العالمي والتي كانت غير متوقعة ولم يسبق لها مثل في السابق، حيث يجب القيام بمراجعة مستمرة للتوقعات بخصوص

عائدات السياحة العالمية وذلك بأخذ بعين الاعتبار التطورات في متغيرات الأزمة الناجمة عن انتشار وباء كورونا، ولتوضيح أكثر لتداعيات وباء كورونا على عائدات السياحة العالمية، يوضح الشكل رقم 5 الذي يعرض تطور العائدات السياحية طوال الفترة الممتدة بين عام 2000 وعام 2020 والذي من خلاله يمكننا رصد سلوك العائدات السياحية العالمية بشكل عام وبالأخص قبل، أثناء وبعد الأزمات التي مر بها القطاع بما في ذلك أزمة كورونا.

الشكل رقم 5: تطور العائدات السياحية طوال الفترة الممتدة بين عام 2000 وعام 2020



Source: World Tourism Organization (UNWTO), Impact assessment of the COVID-19 outbreak on international tourism, UNWTO, 2020, p6.

يمثل الشكل رقم 5: تطور العائدات السياحية طوال الفترة الممتدة بين عام 2000 وعام 2020 كما يستعرض أيضا الأزمات العالمية المؤثرة على قطاع السياحة العالمي خلال نفس الفترة، وكما يتضح من الشكل السابق أن نمو العائدات السياحية العالمية عرف عدة انتكاسات نتيجة الأزمات المتنوعة التي تعرض لها القطاع السياحي العالمي ورغم ذلك فإن نمو العائدات السياحية العالمية يأخذ اتجاه صعودي بشكل عام نتيجة قدرته على التعافي من مختلف الأزمات التي مرت بها السياحة العالمية، كما نلاحظ من خلال مقارنة الشكل رقم 5 الذي يمثل تطور العائدات السياحية العالمية والشكل رقم 4 الذي يستعرض تطور عدد السياح الوافدين عبر مختلف أقاليم العالم، فإننا نلاحظ أن هذا

الأخير يمثل نمواً أكثر استقراراً من الأول نتيجة قياس العائدات السياحية بالقيم النقدية التي تعتمد على سعر العملة الصعبة بالدولار حيث يعتبر سعر العملة عامل غير ثابت وغير مستقر، وبالرجوع إلى الشكل رقم 5، نلاحظ أن قيمة العائدات السياحية العالمية بلغت 496 مليار دولار في عام 2000، لتتخفّف في العام الموالي إلى 485 مليار دولار متأثرة بأحداث سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية، لتعاود قيمة العائدات السياحية نموها مجدداً ابتداءً من عام 2002 أين حققت 506 مليار دولار، ورغم تراجع عدد السياح العالميين في عام 2003 نتيجة جائحة سارس، إلا أن قيمة العائدات السياحية العالمية حققت 555 مليار دولار حيث عرفت استمراراً في النمو بفارق 50 مليار دولار، إلا أن الفرق الحقيقي يمثل انخفاضاً بنسبة 1.4 % مقارنة بعام 2002، واستمر الصعود في نمو قيمة العائدات السياحية العالمية إلى غاية عام 2008 أي بلغت 989 مليار دولار، حيث تعتبر الفترة الممتدة بين 2002 و 2008 أطول فترة تحقق نمو في عائدات السياحة العالمية خلال العقدين الأخيرين قبل عام 2020، ثم توقفت هذه السلسلة الإيجابية بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية عام 2009 أين حققت العائدات السياحية العالمية 901 مليار دولار وبانخفاض يقدر بـ 88 مليار دولار وهو ما يعادل نسبة انخفاض حقيقية تقدر بـ 5.4 % مقارنة بعام 2008، ورغم الآثار التي خلفتها الأزمة الاقتصادية العالمية إلا أن قطاع السياحة العالمي عرف انتعاشاً مجدداً لتعود من خلاله العائدات السياحية إلى الإرتفاع ابتداءً من عام 2010 أين حققت قيمة تقدر بـ 979 مليار دولار وبفارق إيجابي يقدر بـ 78 مليار دولار مقارنة بعام 2009، واستمر هذا الانتعاش إلى غاية عام 2014 الذي حقق عائدات سياحية تقدر بـ 1285 مليار دولار، إلا أن عام 2015 شهد ركوداً في العائدات السياحية العالمية رغم غياب أي أزمات اقتصادية أو غيرها، حيث بلغت قيمة العائدات حوالي 1227 مليار دولار بفارق أقل عن عام 2014 يقدر بـ 60 مليار دولار، وهذا يدل على أن قطاع السياحة يمكن أن يتأثر بعوامل أخرى غير العوامل الناتجة عن الظروف التي تصنف على أنها أزمات عالمية، وابتداءً من عام 2016 عادت قيمة العائدات السياحية إلى النمو بشكل طبيعي أين وصلت إلى ذروتها في عام 2019 بقيمة 1507 مليار دولار، إلا أن هذا النمو عاد إلى

الإنخفاض بداية من عام 2020 الذي شهد أزمة في قطاع السياحة العالمي ناتجة عن انتشار وباء كورونا مما جعل حركة السياحة العالمية متوقفة تماما بسبب الإجراءات المتبعة من قبل دول العالم بغرض تقييد تنقل الأشخاص تجنباً لمضاعفات أكبر من وراء انتشار الوباء التي قد تشكل عواقب وخيمة وخارج السيطرة، حيث يتوقع أن تؤثر الإجراءات السابقة على العائدات السياحية الإجمالية العالمية مما يؤدي إلى انخفاضها في حدود 1060 و 1210 مليار دولار أي بفارق سلبي مابين 300 و 450 مليار دولار أي بنسبة - 20% إلى -30% مقارنة بعام 2019، وهو انخفاض إذا تحقق فعليا يعتبر أكبر انتكاسة في عائدات السياحة العالمية عرفها قطاع السياحة العالمي.

6. خاتمة:

بما أنها قطاع السياحة قائم على التفاعل بين الناس، فإنه معرض بشكل فريد للآزمات العابرة للحدود، لذا ينبغي التسليم، منذ البداية، بأن السياحة، هي أحد أكثر القطاعات تأثراً بأزمة كوفيد-19، وذلك نتيجة إغلاق مدن وبلدان بأسرها، وأدت القيود على السفر مع حظره إلى شل قطاع السياحة، حيث تجمد القطاع بأسره، من أكبر شركات الطيران إلى أصغر الفنادق في المناطق الريفية، كما طال تأثير وباء كورونا على قطاع السياحة أرزاق العاملين في مجال السياحة والنقل والموردين، كما طال أسرهم ومجتمعاتهم بكاملها، وفي ظل عالم تتربط فيه سلاسل الإمدادات ارتباطاً كثيفاً ووثيقاً، لن يبقى الشعور بوطأة الأزمة محصوراً فقط داخل القطاع، بل سيصل، إلى الزراعة والبناء والمال والتكنولوجيا، فالسياحة مولد رئيسي لفرص العمل وشریان حياة للعديد من الإقتصادات في كل مراحل نموها، ونظراً لأهميته المثبتة على كافة مستويات المجتمع، لا بد من دعمه، لما للسياحة من قدرة مثبتة على النهوض من الكبوات ودفع انتعاش القطاعات الأخرى، وفي الأخير تمكنا في نهاية هذه الدراسة من الخروج بمجموعة من النتائج والتوصيات التالية:

النتائج:

- على الصعيد الإقتصادي، يلوح في الأفق انكماش عالمي تتبدد معه ملايين فرص العمل، وبما أن قطاع السفر والسياحة كثيف العمالة، فهو من أكثر القطاعات

تضررا حيث تتعرض فرص العمل للخطر على طول سلسلة قيم السفر والسياحة، مما يؤثر بشكل خاص على أضعف فئات السكان مثل النساء والشباب والمجتمعات الريفية.

- للسياحة أثر اقتصادي واجتماعي ضخم مقارنة بأي قطاع اقتصادي آخر، ولئن كان ذلك يعرض السياحة للمخاطر، فإنه يجعلها أيضا في موضع فريد للمساهمة في خطط وإجراءات الإنعاش على نطاق أوسع؛

- السياحة قادرة بإدارة مسؤولة، على أن تنبثق من الأزمة الحالية كمساهم أكثر أهمية في أهداف التنمية المستدامة وعلى تقديم الدعم لسبل العيش وإيجاد الفرص لملايين الناس في العالم أجمع، دون أن تهمل أحدا؛

- بما أن وطأة كوفيد-19 ستختلف باختلاف البلدان وستأتي بدرجات متفاوتة، ستختلف كثيرا قدرة البلدان على مواجهة هذه الأزمة غير المسبوقة وعلى التعافي منها، وقد يعزى ذلك، على سبيل المثال، إلى الاختلافات في البنية التحتية أو الموارد البشرية أو القدرة الاقتصادية أو العوامل السياسية؛

- يمكن للتخفيف من وطأة الأزمة ولتحفيز الإنعاش السياحي أن يعطي عوائد هائلة للاقتصاد بأكمله؛

- دعم السفر والسياحة هو دعم للعمالة وسبل العيش؛

- السياحة تساهم بشكل مباشر، ومن خلال تأثيرها المضاعف بشكل غير مباشر أيضا في إيجاد فرص العمل عالميا وفي الإنعاش الاقتصادي.

- أظهرت الأزمات السابقة قدرة السياحة على النهوض بقوة وبسرعة من كبواتها جراء صدمات خارجية؛

التوصيات:

- لا بد من إستحداث آليات واستراتيجيات لتدبر الأزمات؛

- إنعاش قطاع السياحة لا يمكن أن يتم من تلقاء نفسه وإنما يجب تضافر جهود قطاع السياحة العالمي مع عدة جهات صحية واقتصادية وغيرها للقيام بمواجهة منسقة وفعالة للتحديات التي يواجهها قطاع السياحة في مثل هذه الظروف؛

- في مثل هذه الظروف فإن قطاع السفر والسياحة بحاجة إلى دعم عاجل وإلى حزم من الإجراءات الخاصة لدعم العمالة وضمان القدرات في السوق فور إنتهاء حالة الطوارئ؛
- في جميع أنحاء العالم، تجسد السياحة الدولية فرصا للتنمية، وتعزز التضامن والتفاهم عبر الحدود، أما السياحة الداخلية فتساعد على تعزيز التماسك داخل البلدان، ويؤدي القطاع أيضا دورا رئيسيا في الإستفادة من الجهود المبذولة للحفاظ على التراث الطبيعي والثقافي وتعزيزه، علما أنه سبق منذ زمن طويل في حماية البيئة، وبناء على كل ما تقدم، يتحتم أكثر فأكثر دعم السياحة العالمية خلال هذه الفترة المتأزمة وكذلك لدى ولوج المجتمعات مرحلة التعافي؛
- يجب التشديد عل أهمية وضع أهداف التنمية المستدامة في صميم جميع جهود الإنعاش المستقبلية لقطاع السياحة؛
- إعادة النظر في الضرائب والرسوم والإقتطاعات والنظم التي تؤثر على النقل والسياحة وتسهيل السفر؛
- لا بد من إدراج السياحة في حزم المساعدات خلال الطوارئ الإقتصادية الوطنية والإقليمية والعالمية؛

7. المراجع

- 1أدهم وهيب مطر، التسويق الفندقي و مبيع و ترويج الخدمات السياحية و الفندقية الحديثة، دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2014، ص17.
- 2رعد مجيد العاني، الإستثمار والتسويق السياحي، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2008، ص16.
- 3GEOFFREY WALL, ALISTER MATHIESON, Tourism: change, impacts and opportunities, England: Pearson,2006, p14.
- 4مصطفى يوسف كافي، السياحة البيئية المستدامة، دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2014، ص25.

- 5 ماهر عبد العزيز، صناعة السياحة، الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع، 2008، ص 23.
- 6 مصطفى يوسف كافي، صناعة السياحة و الأمن السياحي، دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 14.
- 7 سمر رفقي الرحيبي، الإدارة السياحية الحديثة، عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2014، ص 13.
- 8 Chris Ryan, Recreational Tourism Demand and Impacts, UK: CHANNEL VIEW PUBLICATIONS, 2003, p26.
- 9 ابراهيم خليل بظاظو. (2010). الجغرافيا السياحية، تطبيقات على الوطن العربي. عمان: مؤسسة الوراق، ص ص 28، 29.
- 10 عصام حسن الصعيدي. (2009). إدارة مكاتب وشركات وكلاء السياحة والسفر. الأردن: دار الراية للنشر والتوزيع، ص 15.
- 11 خليل محمد سعد، مبادئ علم السياحة، عمان: الجنادرية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2017، ص 9.
- 12 International Labour Organization (ILO), Toolkit on Poverty Reduction through Tourism, ILO, Geneva, Second edition 2013, p3.
- 13 الأمم المتحدة (UN)، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، التوصيات الدولية المتعلقة بإحصاءات السياحة 2008، نيويورك: (UN)، 2011، ص 1.
- 14 GEOFFREY WALL, op.cit, p14.
- 15 Chris Ryan, Recreational Tourism Demand and Impacts, UK: CHANNEL VIEW PUBLICATIONS, 2003, p25.
- 16 Ibid.
- 17 الأمم المتحدة (UN)، مرجع سابق، ص 15.
- 18 نفس المرجع، ص 25، 26.
- 19 الأمم المتحدة (UN)، مرجع سابق، ص 26.

20 منظمة السياحة العالمية (UNWTO)، الحرص على فرص العمل ودعم الاقتصاد بواسطة السفر والسياحة، مدريد: UNWTO ، 2020، ص9.

21 منظمة العمل الدولية، دليل الحد من الفقر من خلال السياحة، الطبعة الثانية، ص3.

22 World Tourism Organization (UNWTO), SUPPORTING JOBS AND ECONOMIES THROUGH TRAVEL & TOURISM, Madrid, UNWTO, 2020, p8.

23 World Travel & Tourism Council (WTTC), TRAVEL & TOURISM: ECONOMIC IMPACT 2020, WTTC, 2019, p1.

24 World Travel & Tourism Council (WTTC), TRAVEL & TOURISM, THE IMPORTANCE OF TRAVEL & TOURISM IN 2019, WTTC, 2020, p1.

25 Ibid.

26 World Travel & Tourism Council (WTTC), TRAVEL & TOURISM ECONOMIC IMPACT FROM COVID-19, WTTC, 2019, p1.

27 World Travel & Tourism Council (WTTC), Economic Impact Report, <https://wttc.org/Research/Economic-Impact>(12/05/2020).

28 Ibid.

29 منظمة السياحة العالمية (UNWTO)، الحرص على فرص العمل ودعم الاقتصاد بواسطة السفر والسياحة، مدريد: UNWTO ، 2020، ص9.

30 World Tourism Organization (UNWTO), SUPPORTING JOBS AND ECONOMIES THROUGH TRAVEL & TOURISM, Madrid, UNWTO, 2020, p8.